

-
-
-
-
- Jaridati1@gmail.com



لتحميل الجريدة



التاريخ : 25/8/2020 - آخر تحديث : 2:38

Toggle navigation

-
- [في الواجهة](#)
- [سياسية](#)
 - [وطنية](#)
 - [دولية](#)
 - [تقارير](#)
 - [حزبية](#)
 - [نقابية](#)
- [اجتماعية](#)
 - [نبض المجتمع](#)
 - [الشباب و المرأة](#)
 - [تربوية](#)
 - [صحية](#)
 - [تقارير](#)
 - [رؤى وتجاهات](#)
 - [تحقيقات و إستطلاعات](#)
- [رياضية](#)

- الرياضة الوطنية
- الرياضة الدولية
- ملفات رياضية
- ثقافية
 - الملحق الثقافي
 - ادب وفكر
 - إصدارات
 - نصوص
- فنية
 - نجوم وفن
 - سينما
 - إعلام واتصال
- حقوقية
 - عدالة وحقوق
 - حقوق الإنسان
- دينية
 - الشأن الديني
 - دراسات
- فسحة
 - فسحة الصيف
 - فسحة رمضان
 - منوعات

**مذكرات الماريشال ليوطي عن المغرب 21 : أزمة انهيار العملة المغربية للريال
الحسني سنة 1919**



Like 0 Share

أواصل هنا، في هذه الفسحة الجديدة، الخاصة برمضان 1438 (الموافق لسنة 2017)، ترجمة مذكرات الماريشال ليوطي، الخاصة بمهامه في المغرب. بعد أن ترجمت منذ سنتين أجزاء كبيرة منها ممتدة بين سنوات 1912 و 1917. وهي مذكرات هامة جدا، كونها تعطينا كمغاربة، كونها تقدم لنا معلومات دقيقة عن كيف تشكل المغرب الحديث بعد احتلال فرنسا وإسبانيا لبلادنا، إثر توقيع معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912، والتي مرت عليها الآن 105 من السنوات. وأهمية هذه المذكرات، كامنة، ليس فقط في كونها وثيقة تاريخية، بل أيضا في كونها كتبت من قبل صانع قرار، لم يكن عاديا قط في تاريخ المغرب الحديث، أثناء وبعد صدمة الإستعمار، الماريشال هوبير ليوطي، أول مقيم عام لفرنسا بالمغرب.

لقد جاء إلى المغرب بعد سنوات قضاها في مدغشقر ثم بالجنوب الغربي للجزائر عند منطقة بشار، وبعدها بمدينة وهران بالجزائر، ليمارس مهام المقيم العام بالرباط ل 14 سنة كاملة. وهي أطول فترة قضاها مقيم عام فرنسي بالمغرب. ليس هذا فقط، بل أهميتها التاريخية أنها كانت مرحلة تأسيسية لشكل الإستعمار الفرنسي في إمبراطورية كان لها منطقتها

الدولتي في التاريخ، في كل الشمال الغربي لإفريقيا، هي الإمبراطورية الشريفة المغربية. وأن كل أساسات الدولة الحديثة المغربية قد وضعت في تلك المرحلة، على مستوى إعداد التراب، أو التنظيم المالي، أو القضاء، أو التعليم أو الفلاحة أو المحافظة العقارية أو الجمارك. ومن خلال ما دونه في مذكراته نتتبع بدقة كيف ولدت كل تلك الترسنة التنظيمية للدولة المغربية الحديثة، بلغة صاحبها التي لا تتردد في وصف ذلك بـ «العمل الإستعماري»، المغلف بالدور الحضاري. وهي شهادة فيها الكثير من جوانب الجراءة الأدبية التي تستحق الإحترام. ثم الأساسي، أنه كرجل سياسة كتب شهادته وأرخ للأحداث عبر مذكراته الخاصة، من وجهة نظره، ولم يلد بالصمت، بل كان له حس تأريخي، يتأسس على إدراكه أنه يسجل كلمته للتاريخ.

لقد صدرت هذه المذكرات أول ما صدرت سنة 1927، أي سنة واحدة بعد مغادرته المغرب (بقي مقيما عاما بالمغرب من 1912 إلى 1926). ثم أعيد نشرها سنة 1944، في طباعة رابعة، قبل أن يعاد نشرها من قبل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 2012، إحياء للذكرى 100 لاختيار الرباط عاصمة للمغرب. لنستمع لصانع من صناع التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، كيف يروي قصة الأحداث من وجهة نظره. أو كما قال الزعيم اليساري الفرنسي فرانسوا ميتران عن مذكراته الخاصة هو: «هذه هي الحقيقة من الجهة التي كنت أنظر منها». أي أن للحقيقة دوما جهات أخرى للرؤية والنظر، يكملها عمليا المؤرخون.

الرباط: 24 نونبر 1919

لأول مرة، منذ مغادرتي لوزارة الدفاع الفرنسية، ومنذ نهاية الحرب (العالمية الأولى)، زرت فرنسا حيث قضيت هناك (شهرتي شنتنبر وأكتوبر. وخلال غيابي، حدثت هزة كبيرة بسبب أزمة مالية خانقة، نتيجة انهيار العملة الحسنية (المغربية) جمعت، بعد عودتي، الغرف التمثيلية الفرنسية، حتى أضعهم في صورة نتائج زيارتي إلى فرنسا، وأن أستعرض أمامهم الوضعية العامة، وأدعو الجميع إلى التهدئة. كانت انتخابات 1919، قد أجريت في جو من الوحدة الوطنية، مما جعلها حدثا مهما. وعدت من باريس، أخيرا، بالترخيص الذي يسمح بإنجاز أول شطر من السكك الحديدية المدنية العادية، والتي كانت الإتفاقيات الدولية الموقعة حول المغرب لا تسمح بإنجازه.

كان لزاما علي أن أذكر الجميع، أيضا، أن مبدأ الحماية، المؤطر بنصوص اتفاقيات دولية، قد تم تجديدها ضمن ذات روح تلك الإتفاقيات. خاصة وأن في ذهن البعض اعتقاد أن تلك الإتفاقيات ستلغى بعد الحرب. وكان علي أخيرا أن أبرز لهم، أنه في فرنسا، بعد الحرب، أصبح هناك اهتمام جديد وأقوى بالمغرب. (فألقيت الكلمة التالية أمام الغرف التمثيلية الفرنسية): (بالمغرب، من غرفة التجارة وغرفة الفلاحة

لقد حرصت على لقائكم، مباشرة بعد عودتي من فرنسا. لقد اجتزنا مؤخرا أزمة قاسية، والتي لا تزال تبعاتها قائمة» وجدية. ولقد أبنتم خلالها عن حس رفيع من المواطنة والوطنية، وأنا أشكركم على ذلك عاليا. لقد تلقيت وأنا في باريس، رسائلكم المستعجلة، التي كانت تضعني، بلغة قلقة لكنها جد مؤدبة، في صورة المشاكل التي تسببت في أزمة الصرف. ولقد استحسنتم فيكم، هدوءكم، الذي هو مهم في وضعيات مماثلة، ولقد كلفت السيد «بلون» (1)، أن يخبركم بذلك. فالموقف الذي اتخذتموه هنا، فعال جدا. لأنه حين نكون في مواجهة مشاكل صعبة مماثلة لمشكل الصرف، حيوية مسألة التشاور والإنصات لبعضنا البعض. وكان مهما أيضا أن يجد المرء دوما أمامه من يحاوره وينصت إليه

وأنا أعترف لكم بذلك هنا، بكل أخوية وتواضع، فإني أهتبل هذه المناسبة، لأوجه تحية وشهادة تقدير إلى مساعدي الذين وجدوا أنفسهم فجأة أمام مشكلة عويصة، خاصة الذين تحملوا من بينهم، ثقل المسؤولية الكبرى لمواجهتها، وهم السيد أوربان بلون والسيد بيبيتري. لقد واجهوها بصلاية موقف وبرودة دم ورزانة تستوجب مني التحية والتقدير. ولقد برهنوا لي، وأنا غائب، أن من يعوضني في مهام في مستوى المنتظر منهم، وأنهم في حضور يعتبرون فعليا سندا لي. وأنا معهم أستشعر قوة وأمانا أكيدتين.

بعد هذا كله، تيقنوا أنني مدرك تماما لخطرة الوضعية المالية وآثارها السلبية على المصالح المشروعة لكم. ولا أستطيع، حتى الآن، أن أعدكم بحلول ناجعة لها. وهذا ليس لأنني أحاول التهرب من مسؤولياتي، ولا من اتخاذ القرارات الواجبة حولها. بل، لأنه ليس هناك ما هو أخطر في وضعيات صعبة مماثلة، من اتخاذ القرارات المتسرفة غير الدقيقة

والواضحة. وأعتقد أنكم موقنون، أنني تتبعت أمر الأزمة هذه بباريس بعناية خاصة. ولد بلغتني أصداء متباينة عن الحلول الممكنة الناجعة. ونفس الأمر تحقق معي منذ عودتي إلى المغرب منذ 3 أيام. بالتالي، فإن واجبي يفرض علي التريث حتى ألتقي السيد بيرون، المفتش العام للمالية هنا، الذي يوجد الآن في جولة بالجهات الداخلية (للمغرب). فهو الوحيد، المبعوث من فرنسا، الذي يحكم بتوازن واستقلالية، بين مختلف المصالح، والمؤهل أكثر من أي كان، بحكم مسؤولياته وكفاءته التقنية، لمقاربة المسألة من زاوية المنفعة العامة. فهو الوحيد، إذن، الذي سيقدم لي التوضيحات اللازمة، ولا أريد بالتالي أن أتخذ أي قرار قبل أن أنصت لأطروحاته وأنصت أيضا لكل المعنيين بالملف.

لكن، رغم ذلك، يمكنني اليوم مناقشتكم في أمر محدد آخر. وهو أن هناك اتفاقا جماعيا ورغبة صادقة، للوصول إلى تحقيق وحدة مالية، هنا، في أقرب الآجال. وما الذي تعنيه عبارة «في أقرب الآجال»؟، وضمن أي إطار، وبأية حيثيات يمكننا تحقيق تلك الوحدة النقدية؟. ذلك ما لا يمكنني الجزم به قبل لقاء السيد المفتش العام للمالية، وقبل أن أطلع على النتائج النهائية لتقريره.

لكن، على حال، هناك أمر مؤكد، فإنه في قضية مماثلة، حيث تمة مصالح متعددة في الميزان، ليست فقط محلية أو فرنسية، بل دولية أيضا، فإن الأمر يستوجب حلولا لسنا وحدنا من يتحكم فيها، وأنها لا تتخذ بمجرد جرة قلم. لقد أرسلت لكم تلغرافا يشرح ذلك، وأعيد الأمر عليكم الآن هنا، إن الأزمة الاقتصادية ليست خاصة فقط بالمغرب، بل أزمة عالمية. وفعلا علينا أن نعترف بأمر، حتى لا نخلط الأمور، فالأزمة بالمغرب ذات خصوصيات مؤكدة، وأنها أزمة خطيرة، لكننا جدنا يجب أن نعترف أنها بذات الدرجة في دول أخرى. صحيح، أنه في فرنسا مثلا، لا تطرح أزمة الصرف بذات الشكل التي هي به في المغرب، لكن مهما كانت تلك الاختلافات، فإنها تبقى تحديا، يجعل الحكومة الفرنسية لن تتردد في اتخاذ الإجراء اللازم لتجاوز الأزمة. وفي البلدان التي لم تواجه أزمة صرف، فإن الأزمة المالية قد تبدت من خلال مظاهر أخرى مختلفة، لكنها خطيرة أيضا. فالأزمة عامة إذن، وهذا أول مدخل علينا تمثله ومواجهته. فالهزة التي واجهها العالم كله، لا يمكن أن لا تكون بدون ارتدادات اقتصادية، والتي ستدوم طويلا.

إن ما أقوله لكم هنا، ليست الغاية منه البقاء في العموميات، بل لأحملكم على وضع الأصبع، على حقيقة الأزمة المالية الخطيرة والعامة، التي تستوجب منا أن لا نجد لها فقط حلولا ارتجالية أو اقتراحات متسرعة.

(يتبع)

:هامش

السيد أوربان بلون، كان هو المندوب بالإقامة العامة الفرنسية بالرباط، المكلف منذ يوم 20 ماي 1919، ولقد عين بدلا من السيد لالبي دوكوردي.

Like 0 Share

الكاتب : إعداد: لحسن العسبي

بتاريخ : 20/06/2017